

أ. عفاف الطاهر شلغوم

المجاورة الصوتية في السياق

أ. عفاف الطاهر شلغوم
قسم اللغة العربية
كلية الآداب - الزاوية

المقدمة:

على الرغم من أنّ لكلّ صوت مخرجه وصفاته الأساسية، فإنّ للصوت عوامل أخرى تضيف عليه صفات أخرى ثانوية، وهي مؤثرات تفرض نفسها عند النطق بالصوت في سياقه، ولكنها تبقى صفات ثانوية، من هذه العوامل طبيعة جهاز النطق التي تختلف من شخص لآخر، فقد يكون للشخص حنجرة ضيقة أو فم صغير أو العكس. كذلك يختلف النطق بين الفتاة والرجل أو الطفل أو الشيخ. كذلك العامل النفسي لدى الشخص الواحد؛ إذ نطقه للصوت حال الغضب يختلف عنه في حال الرضا أو الحزن أو غير ذلك. بالإضافة إلى العامل الأهمّ وهو مجاورة الصوت ذي الصفات المعيّنة لصوت آخر يختلف عنه في هذه الصفات أو يقاربه فيها ما يؤدي إلى تأثير أحد الصوتين المتجاورين في الآخر وبالأحرى، فمثلاً صوت الباء شفوي انفجاري مجهور مرقّق، فإذا نُطق ساكناً، فإنّه يمكن أن نسمع صوت الباء فور إطباق الشفتين الذي يعززه انفراجهما فجائياً من غير مبالغة في سعة الانفراج؛ لئلا تغلب عليه الحركة. وإذا جاوره صوت حركة الضمة /ب و/ فإنّ شكل الشفتين يكون مستديراً، وإذا جاوره صوت الكسرة /بـ/ يكون شكل الشفتين مكسوراً، وإذا جاوره صوت الفتحة /بـ/ يكون شكل الشفتين مفتوحاً.

قسّمت هذه الدراسة إلى عدة محاور تضمّنت الأصوات العربية مرتّبة بحسب مخرجها ودراستها في وضعها التركيبي أو السياقي؛ لنرى مدى تأثير المجاورة الصوتية وتأثيرها في بعضها، بالاستناد إلى المعاجم اللغوية في الألفاظ المتمثل بها.

المجاورة الصوتية في السياق

صوت الباء:

هو صوت شفوي شديد مجهور مرقق⁽¹⁾. فإن كان متحركاً أو سبقته حركة يجعله محافظاً - إلى حد ما - على صفاته، ويمكن بذلك أن تصاحبه كل الأصوات العربية الأخرى ويصاحبها بمختلف مخارجها وصفاتها، فيتجاوزا من دون تأثير يُذكر في خصائصها الصوتية؛ إذ صوت الحركة المجعولة لصوت الباء أو للصوت الذي يسبقه تبقيه في مأمن من الاتصال المباشر بالأصوات الأخرى سواء أكانت سابقة له أم لاحقة، ما عدا صوتي الفاء والميم. والأصوات التي يمكن أن تتجاوز مع الباء فنحوياً^{نس}، ببغاء، بتر، بدق، بجل بخر، بخس، بدأ، بكل، برق، بزق، بسط، بشر، بصق، بضع، بطح، بطو بعث بغي، بقاء، بكى، بلح، بنى، بهج، بون، بين)، أما الفاء؛ فلشدة التقارب بين مخرجيهما، وأما الميم، فلائهما من نفس المخرج، غير أننا نلاحظ أنّ صوتي الفاء والميم جاورا الباء من غير أصل الكلمة؛ ألا ترى في نحو قولك (قبرق) (مبالغة) كثيراً ما يرد استخدامه في اللغة. وإذا جاور صوت الباء ساكناً أو متحركاً من غير كسر إحدى أصوات الاستعلاء، وهي (ص، ض، ظ، ط، ق، غ، ر)، فإن صوت الباء يكسبه اللسان غير المتمرس صفة التفخيم بعد أن كان مرققاً في الأصل، نحو (صبر، صبح، صبح، ضباب، ضبع، ظبي، طبع قبض ربط)، ذلك أنّ قوة هذه الأصوات المجعولة في التفخيم تجعل الناطق يسمح لنفسه بطغيان هذه الصفة على جميع الأصوات سواء التي من مخرجها أم التي تجاورها أم حتى التي تبعتها مخرجاً وصفة، كما هو في الأمثلة السابقة مع صوت الباء الذي جاور أصوات التفخيم في التركيب لا في المخرج والصفة فانسحبت عليه هذه الصفة على غير الأصل، وهو ما يُعدّ من عيوب النطق وإن كان لا يبدّ من أن يشمه بعض منه، وليس السبب المباشر هنا الصوامت المذكورة؛ بل الصائتان (الفتحة أو الضمة) اللذان اكتسبا بدورهما صفة التفخيم. وهما على استعداد لذلك من مجاورتهما هذه الأصوات. وإذا كانت أصوات الاستعلاء ساكنة، فتأثيرها في صوت الباء يكون مباشراً، فيشمه التفخيم؛ لأن مؤخرة اللسان في أصوات التفخيم يكون مرتفعاً للأعلى ليلتصق بالطبق العلوي، ما يصعب عليه النزول للأسفل بشكل فجائي عند النطق بالأصوات

أ. عفاف الطاهر شلغوم

المرفّقة، فيصحبها شيء من التفخيم عند مجاورتها لها في المخرج. وإذا كانت أصوات التفخيم يصاحبها الكسر، فإنّ صوت الباء يبقى محافظاً على صفة الترقيق، نحو (ظباء) لأنّ الكسرة التي سبقته صوت أمامي فصلت بينه وبين سبب التفخيم، ما يدلّ على أنّ الصوت المجاور هو الصائت القصير (فتحة، ضمة أو كسرة) وليس الصامت كما يتخيل بعضهم. وإذا كان صوت الباء به كسر، فإنّه يبقى على صفة الترقيق أيضاً، نحو (ضُبط)؛ وذلك أنّ صوت الكسرة أمامي مرفّق⁽²⁾ يبعد الباء المرفّقة في الأصل عن موضع التفخيم في المجاورة التركيبية للأصوات فاجتماع سببي الترقيق عزّز موقفه، خلافاً لصوتي الفتحة والضمة، فهما خلفيتان ما يوجب الاحتراس.

وعند سكون صوت الباء ومجاورته صوت ساكن في حال تماثلهما نحو (لبَيْك)، أو (لم يلعِبْ به) فإنّهما يُدغمان حتماً سواء أكان ذلك من كلمة واحدة أم من كلمتين، فيصيران صوتاً واحداً أكثر شدةً وجهرًا وأطول زمنًا من الصوت الواحد، ولا يتأتّى ذلك عندما يكون صوت الباء الأوّل متحرّكاً، والثاني ساكناً، نحو (أحبّبته)؛ لوجود الصوت الصائت الفاصل بين التماثلين، وهو صوت قائم بذاته كما بيّنا؛ فيمنع الإدغام. أمّا في حال عدم وجود حركة سابقة له بأن كان الصوت الأوّل ساكناً من غير تماثل، فإنّ ذلك يجعله مستأنفاً؛ لوجود فاصل في النطق فيضعف تأثيره به أو فيه، نحو قولك (مطبعة، مقبر). أمّا عند مجاورته صوت النون الساكن، كما في (سئُلبه) فإنّها تقلب ميماً وتُخفى الميم المقلوبة عند الباء⁽³⁾؛ لأنّ النون الساكنة خيشومية، أي مخرّجها من الأنف، ولا دخل للسان في صنعها، وهي خفيفة، وعند الانتقال من صوت الغدّة، تنهياً الشفتان لصوت الباء، وفي أثناء ذلك تمتدّ الغدّة فيصعب فصلها قبل انطباق الشفتين فتتزامن الغدّة مع إطباق الشفتين ما ينجم عنه صوت الميم، إذ تتوفر في الميم غدّة النون ومخرّج الباء وجهره، أو بصورة أخرى فإنّ النون الخيشومية الخفيفة لها أكثر من مخرّج بحسب قرب أو بعد ما يجاورها⁽⁴⁾، وعند مجاورة الغدّة لصوت الباء، كانت شفوية المخرّج فصارت ميماً، إذ لا فرق بين الباء والميم إلاّ الغدّة، وإدما تُخفى الميم في الباء وليس العكس؛ لأنّ الباء أقوى من الميم؛ لشدّته.

المجاورة الصوتية في السياق

وصوت الباء صوت شديد انفجاريّ ما يجعله ساحة مناسبة للزبر، وانفجاره يجعله قصيراً زمنياً مقارنة بالأصوات الأخرى فلا يتيح له أن يكون موضعاً للتنعيم؛ لأنّ صفة الانفجار ماصّة للتنعيم، إلاّ إذا جاوره صوت لين، كما في (بَيْت) وعند النطق به ساكناً في حال الوقف، فإنّه أوكستيكياً (أي من الناحية السمعية) قد لا يكون واضحاً في السمع، كما في (غراب)؛ لأنّ الوقف يكاد يفقده صفتي الانفجار والجهر أحياناً؛ لذا عمد علماء التجويد إلى قفلته في حال الوقف عليه؛ للمحافظة على صفاته وإلاّ تغيّرت إلى الهمس والرخاوة.

صوت الميم:

هو صوت شفوي متوسط بين الشدّة والرخاوة مجهور أنفي. يمكن أن يجاور سبعة وعشرين صوتاً بعد إسقاط الباء والفاء، نحو (مؤونة، متي، مثل، مجن محق، مخض، مدى، مكر، مرق، مزج، مسخ، مشى، مصر، مضغ، مطر مظع، معز، معط، مقت، مكر، ملك، منح، مهذ، موت، ميل)، فيظهر بوضوح صوت الميم محافظاً على مخرجه وصفاته؛ لبعده تلك الأصوات عنه من حيث المخرج؛ إذ كلّما تباعدت المخارج الصوتية عن بعضها، كان ذلك أدعى بأن تحافظ على سماتها، قال ابن جني: إن "الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما، قبح اجتماعهما ولا سيما حروف الحلق، ألا ترى إلى قلاتها بحيث يكثر غيرها، وذلك نحو الضغيفة والمهه والفهه، وليس هذا ونحوه في كثرة حديد وحديد وسديد وشديد وصديد وعديد وفديد وقديد"⁽⁵⁾

وإذا جاور صوت الميم الساكن صوت الباء – ولا يكون ذلك إلاّ من كلمتين كما في (لم يعلم بالأمر) – فإنّ صوت الميم يختفي اختفاءً شفوياً في صوت الباء؛ لأنّه أقوى من الميم؛ لشدّته. مع بقاء صفة الغنة التي تدلّ على الميم قدر حركتين، من دون مبالغة في إطباق الشفتين؛ لتفادي التشديد⁽⁶⁾، وسبب الإخفاء التجانس الذي بين الصوتين؛ إذ يتحدان في المخرج، ويشتركان في الجهر، ما يؤدي إلى سهولة النطق عند الإخفاء. ويلاحظ أوكستيكياً في المثال السابق تبعيض صوت الميم، وليس إخفاء كاملاً؛ لأنّ الصوت المندمج عبارة عن ميم ذي المخرج الشفوي المتوسط مع صفة الغنة المعروفة، غير أنّ مجاورته

أ. عفاف الطائر شلغوم

صوت الباء مباشرة من دون فاصل بصائت أضعف عليه صفة الشدة والانفجار من دون مبالغة بدلاً من صفة التوسط فأخفى بعضه في صوت الباء الساكن الذي يجاوره. بدليل السماع الواضح لغنة الميم.

ويراعى التأكيد على إظهار صوت الميم عند مجاورته صوتي الفاء من كلمة أخرى - ولا يكون إلا كذلك - نحو (هُم فيها)؛ لقرب مخرجه منه، وصوت الواو، نحو (افهم واحفظ)؛ لاتحاده معه في المخرج؛ دفعا لتوهم إخفائهما فيه كما في صوت الباء⁽⁷⁾. فلا يصح لهما ما يصح للباء؛ لضعفهما.

وإذا جاور صوت الميم الساكن ميماً، كما في (لكم ما تريدون) من كلمتين أو يكون ذلك من كلمة واحدة، كما في (دمر)، وهما صوتان متماثلان في المخرج والصفات، فيُدغم صوت الميم الأوّل في الثاني، فيصيران صوتاً واحداً أطول زمنياً، وأقوى أوكستيكياً، وإذا كان هذا التجاور بين صوت الميم وصوت آخر ساكن يخالفه من كلمتين، كما في (ذلكم الحق)، فإنّ ميم الجمع الساكن يحرك بالضم؛ لأنّ العربية لا تجيز المقطع (ص ح ص ص) في غير الوقف إلا نادراً؛ ذلك لأنّه ينقل على جهاز النطق أن ينتقل من صامت إلى آخر؛ فيحرك لتكون الحركة وسيلة للانتقال من مقطع ثقيل والتخلّص منه إلى مقطعين أكثر استساغة وسهولة في العربية وهما (ص ح + ص ح ص)؛ إذ عند النطق بصامت ما نحسّ أنّ جهاز النطق في حال شدّ على وضع معين فيحتاج إلى أن يرتخي؛ ليستأنف في النطق من جديد، فكان المقطع (ص ح ص) هو الوسيلة للتخلّص من ذلك، وكانت الضمة؛ لأنّها الأنسب لحالة الجمع.

يلاحظ أنّ صوت الميم يشمه شيء من التفخيم بشكل مباشر أو غير مباشر إذا جاورته أصوات التفخيم - كما بيّنا في صوت الباء سابقاً - وهي (ص، ض، ظ، ط)، نحو (مصل، مضغ، مطر، مظع)؛ إلا أن يكون مع الكسر، نحو (مصر). أمّا مع باقي الأصوات المرقّقة، فإنّها تكسبه ترقيقاً.

صوت الواو الصامت:

هو صوت شفوي متوسط مجهور شبه حركة، ويعدّ صوت الواو مدّاً إذا ضمّ ما قبله أو صوت حركة طويلة، أو صوتاً صائناً، نحو (عمود)، وقد يكون صوت لين إذا كان ساكناً مسبقاً بفتح، كما في (موت) وسيرد ذكره في

المجاورة الصوتية في السياق

أصوات المدّ واللين. أما هنا، فهو صوت صامت عندما يكون متحركاً، كما في (عَوَجٌ، أَسْوَدٌ) وهو أوضح الأصوات أوكستيكياً، ما يخوّله أن يكون موضعاً للتنغيم، ويمكن أن تجاوره كلّ الأصوات العربية من دون تكلف، نحو (وَأَدَّ وَبَقَ، وَتَرَ، وَتَبَّ، وَجَدَّ، وَحَشَّ، وَخَزَّ، وَدَّ، وَتَرَ، وَرَعَّ، وَزَنَّ، وَسَمَّ، وَشَمَّ وَصَلَّ، وَضَعَّ، وَطَأَّ، وَظَفَّ، وَعَدَّ، وَعُدَّ، وَفَدَّ، وَقَفَّ، وَكَبَّ، وَلَجَّ، وَمَضَّ، وَنَى وَهَبَّ، وَيَجَّ).

وإذا كان متحركاً وسبقه صوت ساكن يماثله، فإنّهما يُدغمان حتماً، نحو (عَوَّضَ) ولا يتأتى ذلك من كلمتين منفصلتين إذا كان أولهما واو الجماعة لأنّ واو الجماعة يكون صائناً وليس صامتاً، ولا يُدغم الصائنت في الصامت وأنّ تماثلاً، نحو (اعملوا واجتهدوا) كذلك إذا فصل بينهما بحركة، كما في (مواويل). وإذا سبق واو الجمع فتح وتلته سكون، فإنّّه يحرك بالضمّ، كما في (تمنّوا الهدايا)؛ لأنّّه لا يجوز في العربية المقطع (ص ح ح ص) من غير وقف، فيتخلّص منه بتحريك واو الجماعة بحركة تناسب الجمع وهي الضمة فيتجزأ إلى المقطعين (ص ح + ص ح ص)؛ ليكون أكثر استساغة.

ولا يجاور صوت الواو الذي هو فاء الفعل صوت الياء الذي يسبقه، كما في (يضع) من وضع، فالأصل (يوضع)، فحذف الواو لضعفه؛ ولأنّ الياء من السوابق الصرفية الثابتة فلا يمكن حذفها، ومثله (يعي، ويفي)؛ وصوتياً لأنّ الواو صوت خلفي والياء أمامي، ما يصعب الانسجام بينهما عند مجاورتهما. وكذلك إذا جاور صوت الواو الذي هو للجمع وملحق صرفي ثابت لا يمكن حذفه صوت الواو أو الياء اللذين هما لام الفعل، يحذفان؛ لأنّ اللام موضع الحذف والإعلال⁽⁸⁾ لضعفهما وثقلهما على الجهاز الصوتي مع واو الجمع، كما في (يدعون ويمشون)، فالأصل (يدعوون، ويمشيون).

كذلك يُبدل الواو الذي هو فاء الفعل ياء، كما في (ميزان وميعاد) من أصل (موزان وموعداد)؛ لاستئصال الكسر مع الواو الساكن؛ لما فيه من إجهاد على جهاز النطق، كما استئصل ذلك في (سيّد) والأصل فيها (سيود). على أنّه صوت صائنت أو شبيهة بالصائنت. وخلاصته أنّ الصائنت صوت ضعيف يقوّيه الصامت الذي يسبقه، إذ الصامت أقوى من الحركة⁽⁹⁾، نحو (عمود)، أمّا إذا سبقه صائنت

أ. عفاف الطائر شلغوم

آخر أو شبهه، نحو (يوضع، يمشيون)، تجاور صوتان ضعيفان يثقل الإتيان بهما جميعاً، فيبقى اللاصق الصرفي؛ لأتته ثابت لأهميته في الدلالة، ويحذف الآخر؛ لأتته موضع حذف، فيكون (يضع، يمشون). ومن وجهة نظر صوتية فمرده إلى النظام المقطعي الذي تخضع له اللغة العربية، وذلك لاستئصال اللسان العربي اللفظ (يمشيون، موعاد) ومثيلتهما؛ فاللفظ يمشيون، مقطعيّاً يكون (يم+ شيو+ن) أي (ص ح + ص ح ح + ح ح) أو (يم+ شيون) في حال الوقف، أي (ص ح + ص ح ح + ح ح ص) والحالتان غير جائزتين في قوانين نظام المقطع الصوتي العربي؛ لذا فإنه يُتخلّص منها بالحذف، كما في (يمشيون) تصير (يمشون) بالتخلّص من تلاحق الحركات، أي (ص ح+ ص ح ح+ ص ح) أو (ص ح+ ص ح ح ص) في حال الوقف، وبهذا يصير الأمر مستساغاً. كذلك اللفظ (موعاد) الميم مكسورة والكسرة صوت أمامي، والواو صوت خلفي،⁽¹⁰⁾ ما يجعل من الصعب على جهاز النطق الإتيان بهما متجاورين؛ وتسهيلاً للأمر تُقلب الواو ياء؛ مجانسة للكسرة، فيصير الأمر (ميعاد) بدلاً من (موعاد)، فيتحوّل المقطع (ص ح ص) إلى المقطع (ص ح ح).

صوت الفاء:

هو صوت شفويّ أسنانيّ رخو مهموس مرّقق، يمكن أن تجاوره كلّ الأصوات العربية من دون أن تؤثر في صفاته ماعدا صوتي الباء والثاء؛ أمّا الباء، فلاذّها تكاد أن تكون من نفس المخرج، فهي قريبة جدّاً منها، إذ الباء شفوية، وأمّا الثاء، فلاذّها قريبة جدّاً منها في المخرج، إذ هي أسنانية، بالإضافة إلى اتّفاقها معها في الاحتكاك والهمس والترقيق، فلا يختلفان إلاّ في المخرج الذي هو قريب جدّاً منه. أمّا الأصوات التي يمكن مجاورتها، فنحو (فأس، فَنَح، فَجْر، فَحْل، فَخِذ، فَدَع، فَدَّ، فَرَع، فَرَعَسَق، فَصَح، فَضَح، فَطَن، فَظَّ، فَعَل، فَعَر، فَقَع، فِكْر، فَلَق، فَم، فَن، فَهْم، فَوْق، فَيْلَق). ونلاحظ في الكلمات السابقة أنّ الفاء جاور صوت الميم في (فم) على الرغم من قربهما في المخرج كالباء، إذ الميم صوت شفوي أيضاً، لكنّه من غير أصل الكلمة، وإنّما هو صوت عارض

المجاورة الصوتية في السياق

والأصل فيها (قَوْه) حُذِفَ الهاء، فكَرِهُوا أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ مَحَلَّ الْإِعْرَابِ فَأَضَافُوا الْمِيمَ⁽¹¹⁾؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْفَمِ إِذْ كَانَ مَخْرَجَهُ مِنْهُ. أَمَّا صِفَةُ التَّرْقِيمِ، فَهِيَ الْأَصْلُ وَلَا يَجُوزُ تَفْخِيمُهُ؛ لِبَعْدِهِ عَنْ أَسْبَابِهِ، وَلَكِنْ قَدْ يَشْمُهُ شَيْءٌ مِنَ التَّفْخِيمِ مَا لَمْ يَحْتَرَسِ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ مَجَاوَرَتِهِ صَوْتًا تَفْخِيمِيًّا، نَحْوِ (فَطْرَ، فَظْفَرَ، فَضَاعَ، فَصْبَرَ)، وَإِذَا كَانَ صَوْتُ الْفَاءِ بِهِ كَسْرٌ كَمَا فِي (فِطَارَ)، فَهُوَ بِذَلِكَ فِي مَأْمَنٍ مِنْهُ. وَإِذَا كَانَ سَاكِنًا وَجَاوَرَهُ صَوْتُ سَاكِنٍ يَمِائِلُهُ، فَإِنَّهُمَا يَدْغَمَانِ، كَمَا فِي (لَفَّ). وَهُوَ صَوْتُ قَدْ يَكُونُ مَوْضِعًا لِلتَّفْخِيمِ؛ لِأَنَّ لَهُ صِفَةَ الرِّخَاوَةِ.

أصوات الذال، والطاء، والثاء:

هِيَ أَصْوَاتُ أَسْنَانِيَّةِ رِخْوَةٍ، فَلِذَلِكَ مَجْهُورٌ مَرْقُوقٌ، وَالطَّاءُ مَجْهُورٌ مَفْخَمٌ وَالثَّاءُ مَهْمُوسٌ مَرْقُوقٌ. أَمَّا صَوْتُ الذَّالِ، فَإِنَّهُ يَتَجَاوَرُ مَعَ بَعْضِ الْأَصْوَاتِ، نَحْوِ (يَبَّ، تَبَّجَ، كَحَلَّ، كَحَرَ، كَرَأَ، دَعِنَ، ذَقَرَ، تَقَرَّنَ، تَكَرَّرَ، تَلَّ، تَمَّ، تَسَّبَ، تَهَبَّ تَوَّقَ، تَيَّلَ)، وَيَمْتَنِعُ عَنْ بَعْضِهَا الْآخَرَ، وَهِيَ (الثَّاءُ، الثَّاءُ، الْجِيمُ، الدَّالُ، الزَّايُ السِّينُ، الصَّادُ، الضَّادُ، الطَّاءُ، الظَّاءُ، الْغَيْنُ)، الثَّاءُ وَالثَّاءُ وَالدَّالُ وَالزَّايُ وَالسِّينُ وَالصَّادُ وَالطَّاءُ وَالظَّاءُ؛ لِقُرْبِهَا مِنْ مَخْرَجِ الثَّاءِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الثَّاءَ النَّظِيرَ الْمَهْمُوسَ لِلذَّالِ، وَالطَّاءَ النَّظِيرَ الْمَفْخَمَ لَهُ، وَتَطَابِقَ الزَّايِ مَعَهَا فِي الرِّخَاوَةِ وَالجَهْرِ وَالتَّرْقِيقِ، وَهَذَا التَّقَارُبُ الشَّدِيدُ بَيْنَ الذَّالِ وَالزَّايِ يَجْعَلُ الْمَصْرُوبِينَ يَنْطَقُونَ الذَّالَ زَايًّا. وَمَجَاوَرَةُ الذَّالِ لِأَصْوَاتِ التَّفْخِيمِ يَكْسِبُهَا تَفْخِيمًا فَتَتَحَوَّلُ إِلَى طَّاءٍ. وَالجِيمُ حَتَّى لَا تَنْتَقِلَ إِلَى مَخْرَجِ الدَّالِ بَعْدَ النُّطْقِ بِالذَّالِ؛ لِأَشْتِرَاكِهِمَا - أَيِ الْجِيمِ الْقَدِيمَةِ وَالدَّالِ - فِي الشَّدَّةِ وَالجَهْرِ، كَمَا حَدَّثَ فِي بَعْضِ اللَّهْجَاتِ الْحَدِيثَةِ⁽¹²⁾، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَطَابِقِ الْجِيمِ مَعَ الذَّالِ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ، أَمَّا الْغَيْنُ فَلِقُرْبِهِ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الصِّفَاتِ، وَالْغَيْنُ أَدْخَلَ مِنَ الذَّالِ.

وَعِنْدَ مَجَاوَرَةِ صَوْتِ الذَّالِ السَّاكِنِ صَوْتًا يَمِائِلُهُ فَإِنَّهُمَا يَدْغَمَانِ، كَمَا فِي (شَدَّ)، وَإِذَا جَاوَرَ صَوْتُ الطَّاءِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، فَإِنَّهُمَا يَدْغَمَانِ، كَمَا فِي (إِذْ ظَلَمَ) أَوْ (لَا حِظَّ ذَلِكَ)؛ لِأَنَّ الذَّالَ بِسَبَبِ التَّفْخِيمِ تَحَوَّلَ إِلَى طَّاءٍ، فَيَتَسَوَّى إِدْغَامُهُ فِي الطَّاءِ الْآخَرَ. وَيُدْغَمُ فِي الثَّاءِ إِذَا جَاوَرَهُ، نَحْوِ (لَمْ يَنْفَعْ ثَلَاثُهُ) لِأَنَّهُ النَّظِيرُ الْمَهْمُوسُ

أ. عفاف الطائر شلغوم

فتحوّل إلى ثاء متأثراً بهمسه، وكذلك إذا جاوره صوت الثاء كذلك في (لم يربث تلك).

ويكتسب صفة التفخيم إذا جاوره صوت مفحّم، كما في (مذ صار، مذ ظهر مذ طار)، وهي أصوات يستقلها جهاز النطق، لذا فإنّه في اللهجات الحديثة تعتمد للتخلّص منها بإبدالها أصواتاً أكثر سهولة؛ إذ قلب الذال دالاً والطاء ثاء والظاء ضاداً في أغلب اللهجات الليبية، نحو ثلاثة أي ثلاثة، ضلم أي ظلم ذهب أي ذهب، فانتقلت مخرجها من أسنانية إلى أسنانية لثوية؛ طلباً للخفة. كذلك في الفصحى فقد يُستقل على اللسان مجاورتها بعض الأصوات، كمجاورتها صوت تاء الاقتعال، كما في (اذتكر) فذبل التاء ذالاً وتُدغم في الذال الأولى (اتكر) لقرب مخرجيهما فتأثرت التاء بجهر الذال المجاورة فصارت ذالاً.

أمّا صوت الثاء، فإنّه يجاور بعض الأصوات، نحو ثلر، تَبيط، ثج، ثحف ثخن، تذي، ثري، ثعلب، ثعر، ثونة، ثقب، ثكل، ثلاث، ثمرة، ثنى، تهمد، ثوب ثيب) وقد جاور الثاء الجيم؛ لأنّ الجيم مجهور، ولا يجاور الذال؛ لأنّهما من نفس المخرج، ولا الزاي؛ لقرب مخرجيهما، ولا السين؛ لقربه منه في المخرج وتطابقهما في الصفات؛ لذا يُطق الثاء في اللهجة المصرية سيناً، ولا الصاد والضاد والطاء؛ لقربها منها في المخرج؛ ولا الظاء؛ لأنه من نفس المخرج وهو النظير المجهور للثاء.

وأمّا الظاء، فيجاور بعض الأصوات، نحو طئر، ظبي، ظج، ظرف ظعن، ظفر، ظلّ، ظمأ، ظنّ، ظهّر، نلحظ أنّ الظاء لا يجاور معظم الأصوات كالحاء، والحاء، والغين، القاف، الكاف، الواو، والياء؛ لثقلها معها ومع غيرها في العموم، ويُفحّم كلّ من يجاوره، بالإضافة إلى أنّ الدال لقربهما منه في المخرج، ويُخشى تفخيم الدال فتتحوّل إلى ضاد. والطاء والذال إلى ظاء؛ لأنّهما من نفس المخرج، والذال لأنّهما من نفس المخرج وهو النظير المفحّم له؛ لأنّ التفخيم مع هذه الأصوات يُعدّ تغييراً فونيمياً من شأنه أن يغيّر المعنى، نحو تفخيم الدال في (ذلّ) فتصير (ظلّ)، والطاء والزاي والسين والصاد والضاد والطاء؛ لقربها منها في المخرج. وتدغم الذال والطاء في بعضها، نحو ابظّ الماء، ابعتلك، خداود، ابعتلك، وفي جاراتها الصاد والسين والزاي؛ لقربها

المجاورة الصوتية في السياق

منها، نحو اِبْعَسَلْمَة، اِحْسَلْمَة، المرّهرة، مساعة. خصّابرا. وتُدغم أكثر في الضاد والشين؛ لأنّ الضاد قريبة من هذه الأصوات باستطالقتها، فتلازمها ولا تتجافى عنها، نحو ائْقَضْريرا، ابيضّرمة، كذلك الشين قريبة منها لتفسيها نحو اِبْعَشِيَاء، اِحْفَشِيَاء، لكنّها تتجافى عنها ولا تلازمها؛ لذا فإدغامها في الضاد أقوى من الشين، بالإضافة إلى قوة إطباقها.⁽¹³⁾

صوت الدال، والضاد، والتاء، والطاء، والزاي، والسين، والصاد:

هي أصوات أسنانية لثوية، فالدال شديد مجهور مرّقق، والضاد شديد مجهور مفخّم، والتاء شديد مهموس مرّقق، والطاء شديد مهموس مفخّم، والزاي رخو مجهور مرّقق. والسين رخو مهموس مرّقق، والصاد رخو مهموس مفخّم فالدال يجاور بعض الأصوات، نحو (دأب، دبّ، دثّر، دَجَل، دَحَر، دخل، درب، دَسَم دَش، دعم، دَعَل، دفع، دَق، دَكّ، دلس، دَمَر، دنا، دهس، دواء، دَيْن)، وتمتنع عن بعضها الآخر، وهي التاء؛ لأنّهما من نفس المخرج وشديدان، والزاي من نفس المخرج ومجهوران، والتاء؛ لقربها منها في المخرج، والصاد والضاد والطاء من نفس المخرج، والطاء، لقربها منه.

أمّا الضاد، فالأصوات التي تجاورها، نحو (ضأن، ضبع، ضجر، ضحك ضخم، ضدّ، ضرب، ضعف، ضغينة، ضفّة، ضكضكة، ضلّ، ضمن، ضنك ضوء، ضيّم)، ولا يتجاور مع التاء والناء والذال والزاي والسين والصاد؛ لأنّها من نفس المخرج، والقاف؛ لأنّها مستعلية، والشين؛ لقربها منها. ويجوز (ضد) ولا يجوز (دض) لأنّ الضاد أقوى من الدال.

وأمّا الطاء، فالأصوات التي تجاورها، هي (طأطأ، طبخ، طجن، طحن، طخّ، طرب، طازج، طسم، طشّ، طعام، طغى، طفر، طقّ، طلب، طمع، طنطنة، طهر، طوّق، طيّر)، والأصوات التي لا تجاورها، هي التاء والناء والذال والذال والكاف؛ لأنّها من نفس المخرج أو قريبة منها.

وأمّا التاء، فالأصوات التي تجاورها، هي (تأأ، تيّر، تُجَار، تُحفة، تخت تربية، تسع، تعس، تغب، تفيّه، تيقن، تكة، تلّ، تمر، تنخ، تهم، توأم، تيم) والأصوات التي لا تجاورها، الناء والذال والذال والزاي والسين والصاد والضاد والطاء والطاء؛ لأنّها من نفس المخرج أو لقربها منها.

أ. عفاف الطائر شلغوم

وأما الزاي، فالأصوات التي لا تجاورها، هي التاء والتاء والذال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء؛ لأنّ بعضها من نفس المخرج وبعضها قريبة منها، وقد جاور صوت الدال وهما من نفس المخرج.

وأما السين، فالأصوات التي لا تجاورها هي التاء والظاء؛ لقربهما منها في المخرج، ولا الزاي والشين والصاد والضاد؛ لأنّهم من نفس المخرج ولا الشين؛ لقربها وتطابق صفاتهما.

وأما الصاد، فالأصوات التي لا تجاورها، هي الذال والتاء والظاء؛ لقربها منها في المخرج، ولا الزاي والسين والشين والضاد والتاء؛ لأنّهم من نفس المخرج، ولا الجيم؛ حتّى لا تتحوّل إلى دال مفخّمة.

إذا جاورت الأصوات المرقّقة المفخّمة، فإنّها تكتسب منها التفخيم، فالتاء تصير طاء، كما في (تُطَلّ، تُظْهر، تُصْبِر، تُضْمِن)، وإذا تجاور صوت الدال الساكن صوت الضاد، كما في (لم يعدْ ضريراً)، فإنّ الدال اكتسب صفة التفخيم من الضاد فتصير ضاداً إذ اتّحدا مخرجاً وصفة، فأدغم الدال في الضاد؛ إذ لم يفرّق بينهما قبلاً إلاّ التفخيم. ونلاحظ أنّ صوت التاء يُدغم في صوت الطاء الساكن؛ لأنّ الطاء أقوى بسبب التفخيم من التاء، كما في (اطْرَب) والأصل فيه (اطْتَرَب) عند دخول تاء الافتعال. نلاحظ أنّ بعض اللهجات في المغرب العربي كتونس تقلب التاء طاء في مثل قولهم (طربية، طونس) والأصل تربية وتونس، والذي دفعهم إلى ذلك أنّ الراء المفتوحة في العربية تُفخّم⁽¹⁴⁾؛ ما أدّى ذلك في تفخيم صوت التاء الذي يجاوره؛ لأنّ التفخيم أقوى من الترقيق، بدليل أنّ جميع الأصوات عندما تجاور أحرف التفخيم لا يمكن إلاّ أن يصيبها شيء منه، فصار التاء طاء؛ إذ هما صوتان لا يفرّق بينهما إلاّ الترقيق والتفخيم. أمّا كلمة (طونس) التي من أصل (تونس)، فعندما نظرنا إلى واو المدّ التي تجاور التاء وكيفية النطق به، وجدنا ارتفاع أقصى اللسان إلى أقصى الحنك بالقدر الذي لا يُسمع له حفيف، وهو بذلك يقترب إلى أصوات التفخيم في المخرج فأصاب حرفَ التاء نصيبٌ منه فصار مفخّماً، فأصبحت التاء طاءً، إذ هو النظير المفخّم للتاء. وقد يُقلب صوت التاء دالاً كما في (ازدهر) والأصل فيه (ازتهر)؛ لشدة التقارب بينهما فلا يفرّق بينهما إلاّ الجهر والهمس. وعند

المجاورة الصوتية في السياق

مجاورة صوت التاء ذي صفة الشدة والهمس والترقيق صوت الزاي ذي صفة الرخاوة والجهر والترقيق أُبدل التاء دالاً؛ إذ الدال أكثر تقارباً إلى الزاي من التاء، فلا يختلف عنه إلا في الشدة. ويُقلب صوت الواو تاء؛ لضعف الواو إذا كان قبله كسر عند مجاورته تاء الافتعال، كما في (اتَّقد) والأصل (اوْتَقَد)، أو سبقه ميم مضموم، كما في (مُتَّقد) والأصل (مُوتَقَد). وقد يصير السين مفحماً فيُبدل صاداً إذا جاور صوتاً مفحماً كما في (صَطَّر) والأصل فيه (سَطَّر) وكذلك الأمر إذا جاور السين صوت التاء الذي اكتسب التفخيم من مجاورته صوتاً مفحماً، كما في (يصتطيع) والأصل (يستطيع)، من قبل أن السين فُحِّمَتْ لمجاورته صوتاً اكتسب هو الآخر صفة التفخيم ممَّا بعده، أو من الصوت المفحَّم مباشرة إذا حُذِف الصوت الوسيط وهو التاء فيصير (يصطيع)؛ إذ التفخيم أفسى أوكسنيكياً من الترقيق في الأصوات؛ لذا فإنَّه يغلب الأصوات المرققة. ومثله إذا جاور صوت التاء صوت القاف، كما في (مستقيم) فالسين يكتسب التفخيم فيصير صاداً (مصتقيم). وعند الوقف على صوت التاء، كما في (مدرسة) فإننا نسمع صوت الهاء بدلاً من صوت التاء. وبعض هذه الأصوات يُدغم في بعض ولا يُدغم البعض فيها؛ فالطاء والدال والتاء تُدغم في الصاد والسين والزاي والشين والضاد إذا جاورتها، ولا يكون العكس؛ أمَّا الأصوات الثلاثة الأول؛ فلأنَّها من نفس المخرج، وصغيرها زيادة تقويها فتبطل إدغامها والشين لاقتربها منها بالتفشي، والضاد لاستطالتها إلى موضع هذه الأصوات. وفي هذا قوَّة وزيادة.⁽¹⁵⁾

صوت اللام، والراء، والنون:

هي أصوات لثوية متوسطة مجهورة، فاللام جانبي، والراء تكراري، والنون أنفي. فاللام الذي للتعريف يظهر مع بعض الأصوات، كما في (الأم، الباب، الجبل، الحبر، الخوخ، العلم، الغرفة، الفقر، القرية، الكتاب، اللعب، المحراب، الهادي، الولد، اليد). وتدغم في الأصوات الباقية، كما في (التمر، الثلث، الدار، الترة، الرأى، الزهرة، السهر، الشجرة، الصدق، الضرب، الظَّهر، الطَّير لدَسر). أمَّا ظهورها مع تلك الأصوات؛ فلأنَّها بعيدة عنها في المخرج، وأمَّا إدغامها مع الأصوات الأخرى؛ فلأنَّها قريبة منها في المخرج. أمَّا الإدغام

أ. عفاف الطائر شلغوم

فلشدة قربه منه، وأما إدغام اللام في الراء وليس العكس؛ فلأن الراء أقوى وأبين من ليونة اللام.⁽¹⁶⁾

فكلّ الأصوات تتجاوز مع اللام، ما عدا الراء؛ لأنّهما من نفس المخرج. وتتجاوز كلّ الأصوات مع الراء ما عدا الظاء، واللام؛ لأنّهما من نفس مخرج الراء، والون أيضاً تتجاوز مع كلّ الأصوات، ويكتسب صفة التفخيم إذا سبقه فتح، كما في (يَلْعَب) أو ضمّ، كما في (يُلْفِظ)، كذلك يُفَحَّم إذا جاوره صوت مفحّم، كما في (خُلُص) فإنّه فحّم استعداداً لنطق الصوت المفحّم الذي بعده. ويكتسب صفة الترقيق إذا سبقه كسر، كما في (بِلَال). أما صوت الراء، فيكتسب صفة التفخيم والترقيق بحسب حركته، فهو مفحّم إذا كان مفتوحاً، كما في (رَفَع) أو مضموماً كما (رُزِق). أما إذا كان ساكناً، فإنّه يرقّق إذا كان مكسوراً أو سبقه كسر، كما في (فِرْس). ويفحّم إذا سبقه فتح أو ضمّ، كما في (شَرَق وشَرَب) ويدغم صوت الراء ساكناً مع مثله الذي يجاوره، كما في (أَقْر) ويدغم فيه ما يخالفه وهو صوت اللام إذا كان ساكناً، كما في (قُل رَبِّي). وبعض اللغات في العربية تمنع إدغام اللام في الراء بإيجاد سكتة على اللام الساكن قبل الشروع في صوت الراء تفادياً إدغام اللام المحتوم في الراء في حال الوصل. كما في قوله تعالى: "بل ران" [المطففين: 14]؛ لأنّ إدغامها يوحى بأنّ الكلمتين واحدة، فيكون السكت ههنا لدفع هذا التوهم في حال الوصل.⁽¹⁷⁾ أما النون الساكن، فإنّه إذا جاوره صوت من الأصوات التي تبعد عنه في المخرج، فإنّه يظهر إظهاراً شديداً، وهو أوكسنتيكياً أوضح ما يكون؛ لعدم تأثرها فيه. وإذا جاوره أحد الأصوات المتقاربة للنون، فلها تأثر فيه تأثراً شديداً، إذ يدغم النون في مثله، كما في (يترتج)، ويدغم في صوت الياء، كما في (لن يعمل)، كذلك دغم في الميم، كما في (من ما)، والواو كما في (إن ورد شيء)؛ وذلك لشدة التقارب بين هذه الأصوات وصوت النون، مع بقاء شيء منه بعد الإدغام وهو صفة الغنة بشكل واضح في السمع؛ لتقارب المخرج بينها. ويدغم في صوت اللام، كما في (من لعب)، وصوت الراء، كما في (من رأى) وهو إدغام يفقد فيه صوت النون غنته؛ لأنّ وجودها مع هذين الحرفين يسبّب ثقلاً؛ للتجانس في المخرج بينهما وبينه. وإذا جاورته الأصوات الحلقية، فإنّه

المجاورة الصوتية في السياق

يظهر في السمع بشكل واضح؛ لأنّ شدّة البعد بين تلك الأصوات وصوت النون يجعله محافظاً على جميع صفاته؛ لعدم تأثرها فيه، كما في (مَنْ أسلم، مَنْ همس، مَنْ علم، مَنْ حفر، مَنْ غدر، مَنْ خلق). أمّا الأصوات التي هي بين صوت النون وأصوات الحلق، فإنّ لها تأثير إخفاء النون الساكن فيها، كما في (مَنْ ذلّ، مَنْ ظهر، مَنْ ثابر، مَنْ دلّ، مَنْ ضبط، مَنْ ترك، مَنْ طلب، مَنْ زمر، مَنْ سرق، مَنْ صبر، مَنْ كتب، مَنْ جبر، مَنْ شرف، مَنْ فكر، مَنْ قال)؛ لعدم وجود القرب بينهما الموجب للإدغام، ولا البعد الموجب للإظهار.

أصوات الشين، والياء الصامتة، والجيم:

هي أصوات غارية، فلشين صوت رخو مهموس مرّقق، والياء متوسط مجهور شبه حركة، فالشين صوت مرّقق لكنّه يكتسب صفة التفخيم إذا جاوره صوت مفخّم، كما في (عطش، والشطيّة)، وهو صوت يمكن مجاورته كلّ الأصوات من دون أي تغيير في صفاته إلاّ صوت الضاد إذ لم أجدهما متجاورين في كلمة واحدة؛ لتفشي الشين واستطالة الضاد، وهو ذات السبب الذي جعل كثيراً من الأصوات تدغم فيها، وهي التاء والتاء والذال والذال والطاء. وصوت الجيم مزدوج مجهور مرّقق، والمزدوج بمعنى أنّه يجمع بين الشدّة والرخاوة. ويكتسب صفة التفخيم إذا جاوره صوت مفخّم، كما في (الضجّر) ولم يجتمع صوتا الجيم والطاء إلاّ في كلمة واحدة في الاستعمال العربي، وهي مادة (جطح)، وكذلك لم يجتمع صوتا الجيم والتاء إلاّ في مادة واحدة وهي (جتت)؛ لأنّهما شديداً كالجيم القديمة، وإذا اجتمعا من كلمتين فإنّ التاء تدغم في الجيم؛ لأنّ الجيم أقوى من التاء؛ بسبب الجهر وفي هذا زيادة تمنع العكس⁽¹⁸⁾، نحو قوله تعالى: "وجبث جنوبها" [الحج 36]، وكذلك لم يجتمع صوت الجيم مع الغين إلاّ في كلمة (جغب) وكذلك مع القاف إلاّ في مادة (جقق)؛ لقربهما منه في المخرج. أمّا حرف الياء الصامت، فهو يقلّ اجتماعه مع غيره في بناء واحداً إلاّ أن يكون صائناً أو شبه صائناً

أصوات الكاف والغين والحاء:

هي أصوات طبقية، فللكاف شديد مهموس مرّقق، والغين رخو مجهور مرّقق، والحاء رخو مهموس مرّقق. أمّا الكاف، فصوت يمكن أن يجاور معظم

أ. عفاف الطاهر شلغوم

الأصوات في العربية. ويقال مع بعضها كالجيم إذ لم أجدهما مجتمعين إلا في كلمة (كجّة)؛ لقربهما في المخرج، ولأنّ صوت الجيم مجهور فقد يحوّل الكاف إلى مجهور، والكاف المجهور ليس له وجود إلا في بعض اللهجات العامية كاليمينية. وامتنع اجتماع صوت الكاف مع صوت القاف لشدة قربهما، وتطابقهما في الصفات.

أمّا الغين، فالأصوات التي لا تجاورها، هي الخاء والكاف؛ لأنّها من نفس مخرجها، كذلك الهمزة والعين والحاء والجيم؛ لأنّها قريبة من مخرجها، وكذلك الظاء لثقلها. وهي من أحرف الاستعلاء.

أمّا الخاء، فالأصوات التي لا تجاورها، هي الهمزة والهاء والحاء والقاف والكاف؛ لقربها من مخرجها، ولا الظاء لثقلها مع جميع الأصوات، لذا فهي - أي الظاء - أقلّ استخداماً، وهي من أصوات الاستعلاء.

والأصوات التي تجاورها الغين والحاء يصبها التفخيم، ما لم يحترس المتكلّم، نحو (غسق) فالسين تنطق صانداً وكذلك مع باقي الأصوات المرقّقة. والحاء نحو (خَمّ)، إذ تصير الميم مفخّمة، وهكذا مع الأصوات الأخرى المرقّقة. ولا يجوز ذلك لبعدها عنها في المخرج.

صوت القاف:

هو صوت لهوي شديد مجهور مرقّق، وقد يُفخّم إذا جاوره مفخّم، كما في (قطا، قصر، انقضّ)، ولا يجتمع مع صوت الظاء في كلمة واحدة؛ لثقل الظاء، ولا يجاور صوت القاف الجيم والغين والكاف؛ لقربها من مخرجها، ويُدغم الساكن في مثله كما في (شقّ).

صوتا العين والحاء:

هما صوتان حلقيان رخوان مرقّقان، العين مجهور والحاء مهموس. يمكن إدغامهما ساكنين في مثليهما، كما في (سعره، لحام)، ويفخّمان إذا جاورهما مفخّم ما لم يُحترس من ذلك، كما في (عصر، حصد، عضد، حضن، عطب، حطب، عظيم، حظوة). ولا يجاورهما بعض الأصوات في كلمة واحدة، فالعين لا يجاورها أصوات الهمزة والحاء والياء والغين. والحاء لا يجاورها أصوات والهاء والعين، والغين والحاء، ومجاورة الحاء للهمزة قليل وذلك في مادة

المجاورة الصوتية في السياق

(حأب) وعند استعمالها تكون (حوأب وحوأبة) بفصل الحاء عن الهمزة بالواو في جميع شروح المادة؛ لثقل مجاورتهما؛ لأنّهما من مخرج واحد، وكذلك جُمعا في مادة (حأحأ) وهي لمدعاة الحيوان أو زجره. أمّا الحاء والعين، فهما من نفس المخرج، وإذا تجاورا من كلمتين، نحو (لا تبرح عالماً) أو (لا تطع عالماً)، فإنّ الحاء تدغم في العين وليس العكس؛ لأنّ العين بسبب جهرها أقوى من الحاء. والباقيات قريبات جدّاً منهما في المخرج. والتقارب بين أصوات الحلق أثقل من التقارب بين المخارج الأخرى؛ لأنّها أصوات صتم. (19).

صوتا الهمزة والهاء:

هما صوتان حنجریان، مرققان، وصوت الهمزة مجهور شديد، والهاء مهموس رخو. يمكن مجاورة الهمزة كلّ الأصوات؛ لأنّها أدخلت الأصوات والأقوى مع أخواتها في المخرج، ما عدا الغين، والطاء. ويشمه صفة التفخيم إذا جاوره مفخّم، كما في (أصفر، أضلع، أظرف، أطلق)؛ ولأنّها بعيدة عن موضع التفخيم لزم الاحتراز من ذلك. وكذلك صوت الهاء، كما في (هصر، هضم، هطل، ظهر)، ولا تجاور الهاء صوت الهمزة في نحو (ها) إلا على الحكاية (هاها)؛ لأنّهما من نفس المخرج، ولضعف الهاء، ولا تجاور الحاء، ولا الخاء إلا (هخ) "حكاية المثنّخ ولا يصرف منه فعل لثقله على اللسان وقبحه في المنطق إلا أن يضطر شاعر" (20)؛ لأنّهما من نفس المخرج، والغين، والقاف؛ لقربها منها في المخرج، وهي من أضعفهن، ولا الطاء لثقلها. وإذا تجاوزت أصوات الحلق فُدّم الأقوى على الأضعف، نحو (أهل وأحد وأخ وعهد وعهن)؛ لأنّ رتبة الأقوى سلبق، والمتكلّم يكون في البداية أقوى نفساً وأكثر نشاطاً. (21)

أصوات اللين والمد:

صوتا اللين هما حرفا الواو الساكن المفتوح ما قبله، كما في (خوف)، والياء الساكن المفتوح ما قبله، كما في (بیت). واللين صفة الصوت الذي يخرج بمرونة كبيرة فلا يحدث كلفة على اللسان. ويتجاوز عند النطق به منطقة أصوات المدّ محدثة حفيفاً خفيفاً بتضييق مجرى الهواء قليلاً؛ لذا فإنّها تسمّى نصف صائت أو الشبيهة بالصائت، وهي أقلّ وضوحاً في السمع من أصوات

أ. عفاف الطائر شلغوم

المدّ، وأكثر وضوحاً من الأصوات الصامتة. وهي تقوم بدور الأصوات الصامتة، كما في (ثغر: ثور، بخت: بيت)؛ لذا فهي أيضاً نصف صامت أو الشبيهة بالصامت. أمّا أصوات المدّ، فهي الألف ولا يكون ما قبله إلاً مفتوحاً، كما في (باب)، والياء المكسور ما قبله، كما في (كبير)، والواو المضموم ما قبله، كما في (حوت). ويُعدّ صوت المدّ حركة طويلة للصوت السابق له، وليس هو بامتداد حركة الصوت السابق، وإلاً فسيكون هناك تعاقب لثلاث حركات حركة الصوت وصوت المد الذي يعادل حركتين. ولأنّ الهواء لا يعترضه شيء عند النطق بها من الحلقوم إلى الفم فهي أوضح الأصوات سمعاً من الأصوات الأخرى معتمدة في ذلك على صفة الجهر من جرّاء احتباس الهواء أسفل الحنجرة واهتزاز الأوتار الصوتية. وتسمّى الأصوات الصائتة. وتقاربها في الوضوح السمعي أصوات اللام والنون والميم للسبب ذاته. وتتماز أصوات المدّ بكثرة دورانها في الكلام، وموضع دوران التنغيم والنغم؛ لأنّها محل مد ومطل.

أمّا أصوات اللين، فيمكن أن تجاور كلّ الأصوات العربية، كما في (بيّت، بوّن) وهي تجعل صوت الباء الذي يتّصف بالشدة التي منعت أن يكون موضعاً للتنغيم أكثر ليونة وأقلّ شدة، ما يجوّزه أن يكون موضعاً للتنغيم، فكلمة (بيّت) يكون المقطع (بيّ) هو موضع التنغيم ويوافقه موضع النبر، وكذلك الأمر في (بوّن). وهذا الأمر يكون مع أصوات الشدة الأخرى. وأصوات اللين يمكن أن تجاور كلّ الأصوات العربية، كما في (أبهم، أوّشك النّيه، توّم، ديب، ثور، جيب، جور، حيرة، حوض، خيمة، خوّخ، ديين، دور، نيل، نود، ريب، روض زبغ، زورق، سبيل، سوء، شيب، شوق، صيد، صوم، ضيم، ضوء، أحظّيته طيف، طوق، عين، عون، غيم، غور، فيض، فوز، قيس، قوم، كيل، كون، ليل لوم، ميل، موت، نيل، نوم، هيهات، هول، ويل، يبيس، يوم) ولم أجد كلمة يجاور فيها صوت اللين (الواو) صوت الظاء أو الواو. ويقالّ التجاور بين صوتي الياء والواو، للتناقض بينهما في حركة اللسان ما ينجم عنه جهد عضلي عند النطق بهما متجاورين.

المجاورة الصوتية في السياق

وأما أصوات المدّ، فكلّ الأصوات العربية يمكن أن تُمدّ، كما في (أمال، أُولو، إيمان، باب، لبون، نبيل، تاج، توت، تيم، ثالث، ذوم، مثيل، جال، جوع، جيل، حاد، حور، حين، خال، خوص، نخيل، دار، ديك، دود، ذاق، نُو، نذيب، راح، روح، ريح، زال، زور، زير، سالم، سوس، وسيم، شاق، مشوب، مشين، صافي، صوف، مصير، ضامن، رضوض، مضيق، طائر، طُوب، مطير، ظالم، منظُور، نظير، عابد، عود، عيد، غاب، يغوث، مغيب، فاق، فول، فيل، قال، قوت، قيس، كاد، كوع، كيس، لاذ، يلوح، لين، مال، يموج، يميل، ناقة، نور، نيف، هال، هود، مهين، والد، طاووس، طويل. يافع، سيوف، حيينا). فأصوات المدّ هي الأوضح في لسمع، والأكثر دوراناً في الكلام من الأصوات الأخرى، كما ورد في الأمثلة السابقة.

والأصوات التي لم تجاور بعضها في التركيب نستثني منه ما اتّصل بالكلمة من ملحقات؛ "لأنّها ذات حروف ثابتة لا تتغيّر بتغير الموقع، ومن ثمّ فهي بحكم ثبوتها تجاور كلّ ما يأتي معها من حروف الكلمة."⁽²²⁾ بالإضافة إلى أنّ هذه الملحقات لها مدلولات صرفية ونحوية، تستدعي اتّصالها باللفظ ذي الدلالة المعجمية⁽²³⁾ كمجاورة الظاء لصوت الواو في نحو (ظواهر) وبين الحالتين فرق.

نتائج الدراسة:

توصّلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1. التأثير والتأثير محمود في الأخوة وذوي القربى الصوتية، ومذموم في ما دون ذلك، مثل أن يُذمّ تفخيم الباء، في نحو (بصيرة) ويحدّر منه؛ لأنّ تفخيمه لا مبرر له، ويُعدّ من العيوب النطقية.
2. الإدغام في العربية ناجم من ذوي المخرج الواحد، أو التقارب بينها في المخرج والصفة، ولا يتأتى ذلك في ما دون ذلك.
3. توجد أصوات لم يرد في كتب اللغة تجاورها لبعض الأصوات الأخرى، مثل صوت الظاء، فهو لا يجاور بعض الأصوات، كالحاء، والخاء، والغين، القاف، الكاف، والواو، والياء؛ لثقلها معها ومع غيرها في العموم؛ ولقوّة طغيانها على الرغم من بعدها عنه في المخرج، كما بيّنا في موضعه.

أ. عفاف الطاهر شلغوم

4. إذا صاحب أصوات التفخيم الكسر، فإنّ الأصوات المرقّقة التي تجاورها تبقى محافظة على صفة الترفيق، نحو السين في (رسالة) لأنّ الكسرة التي سبقته فصلت بينه وبين تفخيم الراء، على خلاف (رسول) فإنّ الفتحة لم تمنع من أن يشمّ السين شيئاً من التفخيم، ما يدلّ على أنّ الصوت المجاور هو الصائت القصير (فتحة، ضمة أو كسرة) وليس الصامت كما يتخيل بعض الباحثين في التأثير المباشر.

5. عدم جواز نحو (يمشيون) في العربية مرده صوتياً إلى أنّها لا تجيز المقطع (يم + شيو + ن) أي (ص ح + ص ح ح + ح ح) أو (يم + شيون) في حال الوقف، أي (ص ح + ص ح ح + ح ح ص) والحالتان غير جائزتين في قوانين نظام المقطع الصوتي العربي؛ لذا فإنّه يتخلّص منها بالحذف.

6. أصوات اللين هي أكثر دورانا في اللغة من غيرها، فيجوز مجاورتها كل الأصوات العربية؛ لليونتها وخفتها، ولا يتقلان إلاّ عند تجاورهما.

المجاورة الصوتية في السياق

مصادر الدراسة ومراجعتها:

1. ينظر مخارج جميع الأصوات وصفاتها كتاب سيوييه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيوييه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، 4: 433 وما بعدها.
2. ينظر علم الأصوات اللغوية، مناف محمّد الموسوي، منشورات جامعة السابع من أبريل، الزاوية - ليبيا، ط: 1، 1993م: 100.
3. ينظر النشر في القراءات العشر، في القراءات العشر، أبو الخير محمّد بن محمّد الدمشقي ابن الجزري، تص: علي محمّد الضبّاع، دار الفكر، من دون طبعة، 2: 26.
4. ينظر علم الأصوات اللغوية: 72.
5. سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جدّي، تح: محمّد حسن محمّد إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 2، 2007م، 1: 79.
6. ينظر النشر، 1: 28.
7. ينظر هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة - السعودية، ط: 2، 1: 200.
8. ينظر الخصائص، ابن جدّي، تح: محمّد علي النجّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 3، 1986م، 2: 157.
9. ينظر شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمّد بن الحسن الاسترأبادي، تق: إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1998م، 1: 80.
10. ينظر علم الأصوات اللغوية: 100، 101.
11. ينظر لسان العرب، ابن منظور، تح: عبدالله علي الكبير، ومحمّد أحمد حسب الله، وهاشم محمّد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط: 3، مادة (فمم).

- 12 ينظر علم الأصوات اللغوية، 76.
13. ينظر الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط: 1، 1985م، 3: 427. وشرح شافية ابن الحاجب، في علم الصرف، أبو الفضل رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزقراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة - مصر، 3: 283.
14. ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م: 65.
15. ينظر شرح شافية ابن الحاجب، 3: 279.
16. ينظر المزهري في علم اللغة، 1: 192.
17. ينظر التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط: 2، 1984م: 62.
18. ينظر شرح شافية ابن الحاجب، 3: 283.
19. وسميت الصتم؛ لاعتصاها لأنّ فيها صعوبة في النطق عن أحرف الذلق؛ وصمت عنها في البناء الرباعي والخماسي؛ لذا لا بدّ أن تمزج هذه الأبنية بأحرف الذلق لتسهيلها. وأحرف الذلق ستّة، وهي اللام والراء والنون والفاء والباء والميم؛ لأنّه يُعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه، وحروف الصتم هي باقي الحروف. ينظر السابق، 3: 258. وتاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط: 4، 1987م، مادة (صتم).
20. ينظر لسان العرب، مادة (هخ).
21. ينظر الخصائص، 1: 56.

المجاورة الصوتية في السياق

-
22. مناهج البحث في اللغة، تَمّام حَسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب،
1986م: 163.
23. ينظر السابق: 163.